طبيعة نظام الحكم للكنعانيين (ممالك مختارة)

م.م. آمنة سالم إبراهيم
جامعة بغداد / كلية الآداب

الملخص:

يتطرق موضوع البحث المعنون **(طبيعة نظام الحكم للكنعانيين: ممالك مختارة)** إلى التعرف على جزء من شكل النظام السياسي لأحدى الشعوب البارزة في منطقة الشرق الأدنى القديم، والمتمثلة بالكنعانيين الذين أقاموا مستوطناتهم في بلاد سورية القديمة على طول سواحل البحر المتوسط، في المنطقة الممتدة من لبنان مرورا بسورية وفلسطين، وقد أسس هؤلاء لحضارة كبيرة وان تأثرت بحضارات الشرق الأدنى، ومن ثم برز دورهم وتأثيرهم الحضاري والسياسي داخل بلاد سورية وخارجها بشكل رئيس في الألف الثاني قبل الميلاد.

ولعل ما يميز التاريخ السياسي لبلاد كنعان أنها لم تتحد في دولة أو مملكة واحدة، وإنما قامت فيها عدة دويلات أو ممالك انتشرت على طول الساحل، وكان لكل دويلة نظمها السياسية الخاصة، وهذا هو حال كل ممالك بلاد سورية. والواقع انه لقلة الدراسات التاريخية التي تتناول طبيعة النظم السياسية عند الكنعانيين، أو عدم وضوحها وتناثرها، ولأهمية هذا الموضوع في معرفة كيفية النظم التي كانت تدار بها بلاد كنعان، وطبيعة علاقاتها السياسية الخارجية وفق تلك النظم، فقد تولدت لدي رغبة للكشف عن جزء من تلك النظم السياسية، ولعدد معين من تلك الممالك. وهذا ما سنحاول الإحاطة به في عدة محاور، المحور الأول عن الملك والمراسيم المرتبطة باعتلائه العرش، وطبيعة نظام الحكم فيما إذا كان ملكي وراثي، أم انتخابي، وصلاحيات الملك. وفي المحور الثاني سنتحدث عن النظم الإدارية التي تدار بها المملكة، سواء موظفي القصر الملكي، أم عامة الموظفين ومهامهم. و في محور أخر سنبين أوجه التشابه والاختلاف لتلك النظم مابين مملكة وأخرى من الممالك الكنعانية.

ولعل ابرز مشكله يواجهها الباحث في هذا الموضوع هو قلة الوثائق الكتابية المتعلقة بالجانب السياسي التي تركها الكنعانيون أنفسهم ، إذ أن معظم وثائقهم كانت عن الحياة الاقتصادية والدينية، لذلك فانه فضلا مما توفر من وثائق كنعانية، فقد اعتمدنا في جمع المعلومات من وثائق ممالك الشرق الأدنى القديم المعاصرة، ومن أهمهما الوثائق الفرعونية. الكلمات المفتاحية: الكنعانيين، النظم الإدارية.

الكلمات المفتاحية: (نظام الحكم، بلاد كنعان).

The Nature of the Canaanite Governance System (Selected Kingdoms)

M.M. Amina Salem Ibrahim

University of Baghdad / College of Arts

Abstract:

The research topic entitled (The Nature of the Canaanite Governance System: Selected Kingdoms) addresses the identification of part of the form of the political system of one of the prominent peoples in the ancient Near East region, represented by the Canaanites who established their settlements in ancient Syria along the Mediterranean coast, in the area extending from Lebanon through Syria and Palestine. They established a great civilization, although it was influenced by the civilizations of the Near East, and then their role and cultural and political influence emerged inside and outside Syria mainly in the second millennium BC.

Perhaps what distinguishes the political history of Canaan is that it was not united into one state or kingdom, but rather several states or kingdoms were established in it that spread along the coast, and each state had its own political systems, and this is the case with all the kingdoms of Syria. In fact, due to the lack of historical studies that address the nature of the political systems of the Canaanites, or their lack of clarity and dispersion, and the importance of this topic in knowing how the systems by which the land of Canaan was managed, and the nature of its external political relations according to those systems, I developed a desire to uncover part of those political systems, and for a certain number of those kingdoms. This is what we will try to cover in several axes, the first axis about the king and the decrees associated with his ascension to the throne, and the nature of the system of government whether it was hereditary or elective, and the powers of the king. In the second axis, we will talk about the administrative systems by which the kingdom is managed, whether the employees of the royal palace, or the general employees and their tasks. In another axis, we will show the similarities and differences between those systems between one kingdom and another of the Canaanite

kingdoms. Perhaps the most prominent problem facing the researcher in this topic is the lack of written documents related to the political aspect left by the Canaanites themselves, as most of their documents were about economic and religious life, so in addition to the available Canaanite documents, we relied in collecting information from the documents of the contemporary ancient Near Eastern kingdoms, the most important of which are the Pharaonic documents. Keywords: Canaanites, administrative systems. Keywords: (Government system, Canaan).

المقدمة:

يعد الكنعانيين من الشعوب الرئيسة التي استوطنت بلاد سورية منذ حوالي الإلف الثالث قبل الميلاد، وقدموا نتاجا في مختلف نظم الحضارة، حتى أنهم لعبوا دوراً رئيساً في منطقة الشرق الأدنى القديم، لاسيما في النصف الثاني من الإلف الثاني قبل الميلاد. وبالرغم من إن بلاد كنعان لم تشهد طوال تاريخها نظام الدولة الموحدة، وبقت على شكل دويلات متفرقة على طول الساحل الكنعاني على البحر المتوسط، إلا إن ذلك لم يكن له تأثيراً كبيراً على نتاجها الحضاري، وعلاقاتها بممالك الشرق الأدنى القديم، ومدن العالم القديم بشكل عام، حتى انه برزت مدن من بلاد كنعان نالت شهرة كبيرة في التاريخ القديم، ومنها صور– صيدا – جُبيل – اوغاريت... الخ، فكل هذه المدن مارست تأثيراً كبيراً داخل سورية وخارجها. وطالما إن معرفة مكانة إي شعب من الشعوب القديمة يتطلب التعرف على جوانبه الحضارية السياسية التنظيمية، فأننا في هذا البحث سنتطرق إلى طبيعة نظام الحكم والإدارة عند الكنعانيين، ونرى إنه من المواضيع المهمة التي توقفنا على جزء من حياة الكنعانيين السياسية (جانب الدولة) وكيف أداروا بلادهم التي حافظت على وجودها السياسي لقرون عديدة، ولعل قلة الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الجانب كان الدافع الرئيس لاختيار عنوان البحث هذا، والذي سنحاول الإحاطة به من خلال عدة نقاط، أهمها:–

أولاً:– البيئة الجغرافية وأثرها في طبيعة نظام الحكم.

ثانياً:– هيكلية المدن والاتحاد بينها.

ثالثاً:– طبيعة التكوين السياسي، وأهم أنظمة الحكم التي أتبعتها المدن.

وهنا لا يخفى على المختص حول الصعوبة المتعلقة بالمصادر الأصلية للدراسة فالواقع إن ما تركه الكنعانيين بشكل عام من وثائق عن نظمهم السياسية تكاد تكون قليلة جداً، قياساً إلى ما تركوه لنا من وثائق تتعلق بالجوانب الاقتصادية والدينية. لذلك وجب علينا الاستعانة بمصادر الشرق الأدنى القديم المعاصرة للتعرف على هذا النظام، وبيان شكله،

ونرى في كل الأحوال إنه مهما قدمنا من وصف لطبيعة ذلك النظام سوف يبقى بحاجة إلى تفاصيل أوسع، وهذا مرتبط بحصول المنقبين على المزيد من الوثائق الكتابية من المستوطنات الكنعانية.

أولاً: البيئة الجغرافية وأثرها في طبيعة نظام الحكم

أن دراسة إي منطقة من مناطق العالم القديم، وللتعرف على تاريخ المنطقة، يتطلب التعرف على ظروف بيئتها الجغرافية، لاسيما إن ظهور أية منطقة للوجود يعني إن الموقع ترك الدور في نشأتها وتطويرها، فالبيئة الجغرافية تلعب الدور الرئيس في استقطاب السكان واستقرارهم، ومن ثم قيام حضارتهم، وكما هو معروف فأنه لا يمكن دراسة التاريخ بمعزل عن الجغرافية، وفيما يخص بلاد كنعان فان البيئة الجغرافية كان لها الدور الأكبر على تشكيل طبيعة نظام الحكم، وهذا ما سنوضحه تباعا.

إذ تأسست مدن بلاد كنعان على ساحل البحر الأبيض المتوسط، إي امتدت في شريط[١] طولي ضيق على الساحل من الشمال حيث جبل كاسيوس وحتى الجنوب حيث جبل الكرمل ومن طرطوس حتى عكا. وليشمل في هذا الامتداد كل من لبنان وسورية، مما اثر هذا الشريط في تشكيل مجموعة من المدن المستقلة الواحدة عن الأخرى ولم تتحد في مملكة واحدة، والسبب الرئيس لعد قيام الوحدة هو جبل لبنان الذي شكل حاجز طبيعي بين كل مدينة وأخرى[٢]، ولضيق الشريط وصعوبة الحياة فيها، فكان مقدر العيش للأقوى والذي يحمل الباع الأكبر للاستمرار في العيش ومواجهة تحديات الطبيعة وتعرجات المنطقة وجبالها العالية التي تفصل بين كل مدينة وأخرى[٣].

وهذه الجبال القريبة من الساحل جعلت مدن كنعان منعزلة وغير قادرة على تأسيس دولة كاملة بضم جميع مدنها، بل بقيت مقسمة إلى عدد من المدن وكل مدينة لها استقلاليتها سواء سياسياً أو تجارياً، وحتى في الأنظمة الإدارية لكل مدينة نظامها الإداري الخاص بها والمستقل عن المدن الأخرى[٤]. ومن جانب آخر فإن وقوع مدن كنعان على الساحل جعل مهنتها الرئيسة هو الجانب الاقتصادية، خاصة التجارة لاسيما وصلت بضائعهم إلى آفاق بعيدة من مدن الشرق الأدنى القديم، وهذا بالتالي انعكس في الوضع الداخلي بأن وضعوا أسس وقيود وقوانين تجارية تمكنهم من السيطرة على زمام التجارة وحركة التجار، وفرض الرسوم والضرائب على البضائع الواردة والصادرة من المدن الكنعانية واليها، كان دافعاً للكنعانيين بأن يكون جل اهتمامهم هو التجارة أكثر منه في الإدارة، وهذا بالطبع هو ما فرضته عليهم البيئة الجغرافية التي يعيشون عليها، من اجل الحفاظ على رزقهم، حتى أنهم عرفوا بأنهم شعب يحب الجوانب التجارية أكثر من أي جانب آخر، ولعل ما يوضح ذلك النص الوارد من مراسلات تل العمارنة: **((...أعهد إلى هؤلاء الكنعانيين بأصعب الأعمال حتى لا يكون لديهم الوقت لمتابعة أمورهم التجارية الخاصة واستغلال تعرجات مدنهم في فرض سلطتنا عليهم...))**[٥].

ومما تقدم نرى إن البيئة الجغرافية كان لها أثراً كبيراً في تاريخ كنعان، بحيث استجاب الشعب الكنعاني لهذه الرقعة استجابة واضحة في تأسيس مدنهم وموانئهم البحرية التجارية، والتي باتت واضحة في تشكيل نتاج تاريخهم الاقتصادي بحكم الموانئ، أو سياسياً في تكوين أنظمة سياسية قائمة على نظام دويلات المدن.

ثانياً: هيكلية المدينة الكنعانية

إن أهم الأمور التي تشغل بال بعض الباحثين، هو كيفية تخطيط المدينة وبناء المنازل، وما هي الدوافع العاملين عليها لحماية مدنهم، فهذه المواضيع كانت ومازالت تُعد من الموضوعات والمظاهر الحضارية المهمة، وإن كان هذا ملزم لدى بعض الباحثين، فهو أكثر إلزاما بالنسبة للشعوب سواء قديما أم حديثا، فالإنسان بطبيعته يندفع إلى تأمين نفسه في بيئة محاصرة بين أسوار تحميه فهو يلتجأ إلى الكهوف لحماية نفسه من البرد والحرارة، لاسيما الكنعاني الذي كون حياته في بيئة جغرافية محصورة بين سواحل البحر المتوسط[٦]، وهو شريط طويل ضيق ومتعرج يصعب تأسيس الحياة فيه، إضافة لبعدهم عن العالم الخارجي[٧]، واستغلال الجبال على طول الساحل في نحت بيوتهم والتي أخذت شكل الطولي ذات الحجم والمساحة الضيقة إي يأخذ البيت بالارتفاع وداخله ضيق، يحتوي على غرفة وحولي وفوقه غرفة والطابق الثالث غرفة خاصة للعبادة والصلاة[٨].

أضف لذلك مهارتهم ببناء المدن والمنازل ذات الحمامات ونظام تصريف المياه والمحاطة بأرصفة الشوارع المستقيمة[٩]، هذا ما بينته لنا المنحوتات الأشورية والنقوش الموجودة على بوابات قصور ملوكها[١٠]، ومن ذلك نقش يرجع تاريخه إلى الملك الأشوري "شلمنصر الثالث" (٨٥٩-٨٢٤ق.م)، وهو منقوش على بوابات برونزية بناها الملك "شلمنصر الثالث"، عبارة عن وفد جاء من مدينة صور وهي إحدى المدن الكنعانية وهذا الوفد هم[١١]: **((... تجار أهل صور يعبرون البحر من جزيرتهم إلى الساحل ليقدموا جزية الملك "شلمنصر الثالث" تاركين خلفهم منازل بطوابق متعددة...))**، وفائدتنا من هذا النقش هو إن الجزيرة التي خرج منها تجار أهل صور قد صورت كقلعة يحيط بها سور منيع وقلاع واضحة تمام الوضوح، إضافة إلى منازل مكونة من طابقين وبعضها من ثلاث طوابق[١٢]. وكذلك نقش أخر يرجع تاريخه للملك الأشوري "سنحاريب" (٧٠٥-٦٨١ق.م)[١٣]، الذي فرض الجزية على ملك صور "لولي" والأخير ولى هارباً مع أسرته ركبوا المراكب من باب خلفي في سور لأحدى المدن الكنعانية، ويظهر في النقش **((... تقسيمات المدينة من منازل وأسوار تحيط بالمدينة وتحصينات دفاعية إضافة لشواهد القلع الحصينة وتحصيناتها التي ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد...))**[١٤]. وما يهمنا من هذه النقوش، هو هيكلية المدينة الكنعانية إذ كانت مبنية بطريقة القلعة العالية الكبيرة المحاطة بأسوار حماية وتحصن دفاعي منيع، وأبراج عالية لنصب شبكات الحماية للمدينة إي شواهد عالية الارتفاع، إضافة لتركيبة المدينة الضيق وصغر حجمها، جعل من بناء المنازل إن تأخذ تعداد الطوابق وبالارتفاع، إي يكون المنزل ضيق داخليا ولكن بتعدد الغرف فيه غرفة فوق أخرى.

ولهذا كان على حكامها إن يبذلوا مجهودهم لارتقاء مدنهم دون مساعدة غيرهم، ولهذا كان توجههم للتجارة وانشأ الموانئ[١٥]، وبالتالي انعكس على بناء منازلهم ورسم هيكلية المدينة وإحاطته بسور[١٦] الذي أخذ شكل الطولي إي بالارتفاع وتزايد طوابق البيت[١٧]. **((...بناء المنازل الكثيرة ذات الطوابق الكثيرة والضيقة لاستيعاب إعداد المهاجرين للعمل بالسخرة...)**[١٨] والسبب في تحصين مدنهم بأسوار ضخمة عالية، بحكم وقوع المدن الكنعانية بين دول عالمية كبرى، حيث بلاد وادي الرافدين ووادي النيل وأسيا الصغرى تحيطها من جهات مختلفة، وبهذا التخطيط الهندسي يتمكن الكنعانيين من الاحتماء بها عندما يحدث أي أمر طارئ، ناهيك عن الاستفادة منها أوقات السلم بجعلها أسواقا لبيع بضائعهم وتسويق تجارتهم، فهم شعب جل اهتمامه هو الروح التجارية والجانب الاقتصادي أكثر منه من الجانب السياسي والإداري[١٩]. ومن هذا الأساس أصبحت مدن كنعان مزدحمة بالسكان، من ناحية تلاصق المنازل الواحدة جنب الآخر، ومن ناحية أخرى كثرة الوافدين إليها وتأسيس منازلهم فيها، وبالتأكيد سبب الازدحام هو عدم تمكنهم من الخروج وراء السور وبناء بيوتهم هناك، فلا يسع المدينة الاتساع خارج سور الحماية. وكل هذه الأسباب دفعت الكنعانيين إلى تأسيس نظام (دويلات المدن).

ثالثاً: الاتحاد الكنعاني

إن طبيعة المدن الكنعانية تتمتع بالاستقرار التجاري أكثر منه سياسياً، وان الروح التجارية هي التي غلبت على الشعب الكنعاني أكثر من إي جانب أخر، ونتيجة ذلك ظهرت الخلافات والنزاعات بين هذه المدن بغية إن تسيطر الواحدة منهم على بقية المدن الأخرى، وسبب ظهور مثل هكذا فكرة عند بعض الحكام الكنعانيين أو عند بعض تجارهم بغية فرض الهيمنة على باقي التجار، وحصولهم على الموانئ التجارية والسيطرة على الضرائب التي يفرضها بعض تجار المدن، ولهذا يتبين لدى قارئ التاريخ الكنعاني، بأن تاريخهم عبارة عن نزاعات وصراعات فيما بينهم بحكم العزلة التي عاشتها في فترات قد تكون طويلة، ومع ذلك الصراع إلا إنه كانت هناك فترات رخاء وتعاون بين تلك المدن بغية تحقيق مصلحة مشتركة ترجع عليهم بالنفع والفائدة.

لم يكن الكنعانيون شعباً مقاتلاً بطبيعته، نظراً للروح التجارية التي طغت عليه من جهة، والى معطيات الجغرافية التي جعلت منه معبراً للغزاة في بعض الأحيان، لذلك كان شائعاً في بلاد كنعان إن يكون الملك هو نفسه القائد الأكبر في الجيش وإثناء الحروب وهو يوفر الحامية البرية داخل الأسوار وخارجها وحامي الأساطيل التجارية، علما إن الأسطول الكنعاني نجح في قيادة التجارة أكثر من قيادة الجيش والقتال[٢٠].

فالحاكم الذي ينظم التجارة عن طريق الأغنياء والتجار[٢١]، والذي يعمل على توسعت الهياكل السياسية والتي لها الأثر الأكبر في ترك مثل هكذا سياسة تجارية، انعكست في تطورات المؤسسات السياسية، والتي تشكل بالتالي الأسس المميزة، وتوظيف تجزئة تاريخيه، يمكن تحديدها بوضوح من خلال الرسائل الواردة بين الحكام، فرغم وقوع بعض المدن

الكنعانية بنزاعات فيما بينهم، لكن البعض الآخر كان يريد السلام والمشاركة، فالتقارب بين المدن كان أمر مهم بحكم البيئة الصعبة والتعرجات الكثيرة وبعد المدن عن بعضها[٢٢]. إذ نقرأ عقد تحالفاً بين اوغاريت وآمورو، إذ أرسل ملك اوغاريت "تقمادو" (١٣٧٠-١٣٣٥ق.م) برسالة ل "أمنحوتب الرابع" يعلمه بتحالف قد حصل مع "عزيرو" (١٣٤٥-١٣١٤ق.م) حاكم أمورو، جاء فيها: **((... يتعهد ملك أمورو عزيرو وأن يحلف ويقسم على محاربة الأعداء ومد جنوده إلى حاكم اوغاريت...))**[٢٣]. وهذا النص يرشدنا لفكرة العلاقات الودية بين المدن الكنعانية، وتقديم المساعدات لبعضهم إذا ما طرأ إي خطر على مدينة ما، فإن الأخرى ستساعدها وتقف إلى جانبها.

ونقرأ تكوين تحالف ودي ترأسته اوغاريت وضم كل صور وصيدا إلى جانبها كان في حدود القرن السادس عشر قبل الميلاد، وفي حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد أيضا ترأست اتحاد وضمت بعض الحكام الكنعانيين إلى جانبها، ونقرأ كذلك اتحادا آخرا ترأسته صيدا وضم كل من أرواد وصور، وفي حدود القرن الحادي عشر قبل الميلاد ترأست مدينة صور اتحاد ضم اغلب مدن كنعان من صيدا اوغاريت عكا وغيرهم[٢٤]. نقرأ رسالة ملك جُبيل "رب-هدا" إلى ملك مصر "أمنحوتب الرابع": **((هكذا يقول رب هدا لسيده الملك العظيم، ..... ملوك مدينة صور ومدينة بيروت ومدينة صيدا والجميع في بلاد آمورو في حالة سلام معهم...))**[٢٥].

ونقرأ نص من خادم كنعاني يوضح كمية القلق الذي يسكن دواخله وان احد أصحابه يطمئنه بأن المدن الكنعانية تتكاتف من اجل إن تهدأ الأوضاع في بلاد كنعان: **((... أن الخوف يسيطر عليك، شعرك يقف على نهايتُه، روحك في يدكَ، الهاوية تفتح بجانبك، من جهة أخرى مدينة جُبيل أيضا تقود تحالفا وأنت خائف، يرتجف قلب**[٢٦] **، ... يتعهد ملك أرواد وصور وصيدا ويحلفون القسم على محاربة الأعداء ومد يد العون وإرسال الجنود إلى ملك اوغاريت إذا لزم الأمر))**[٢٧].

ونقرأ أيضا في إحدى النصوص المرسلة من ملك صيدا "زيمردا"[٢٨] إلى ملك مصر "أمنحوتب الرابع": **((...إلى سيدي الملك وإلهي وشمسي ونفس حياتي: وعند قدمي سيدي وإلهي ... أسجد سبع مرات وسبعًا. وأعلم يا سيدي الملك أن صيدا مطمئنة خادمة لسيدي الملك الذي أودعها بين يدي. ثم أني عندما علمت برسالة سيدي الملك التي كتبها إلى عبده فرح قلبي، ورفعت رأسي وبرق الدمع في عيني وعندما سمعت رسالة سيدي الملك. وأعلم أيها الملك أني أقود جند سيدي الملك وأني أنفذ كل ما يأمر به، وأعلم أيها الملك أيضًا أن لي أعداء أقوياء، وأن كل المدن أجمعت تحت أمرتي لقيادة حرب ضد اللصوص الذين ينوون اخذ مدن سيدي الملك فهل يأذن لي الملك بأن أضع نفسي تحت حماية قائد جنده لأسترد البلاد التي سقطت في يد [اللصوص] ولأستعيد قبضتي عليها، ولأمضي في خدمة سيدي الملك كما خدمهُ آبائي من قبل))** [٢٩].

يبدو إن هناك رسالة مرسلة من الملك المصري إلى "تقمادو" يستعلم من تابعه عن أحوال البلاد والمدن المحيطة بصيدا ومن واجب التابع إن يخبره بأمر اللصوص الذين سيطروا على مدن كانت تابعه للملك، وهم باتجاههم نحو صيدا وعلى

سيده اتخاذ اللازم لطرد اللصوص وتقديم المساعدة لتابعه ملك صيدا، وان دل على شيء إنما يدل على العلاقة الودية التي تجمع بعض المدن الكنعانية، بحيث ملك اوغاريت يطلب المعونة من ملك مصر لصالح مدينة صيدا.

رابعاً: التكوين السياسي للمدن الكنعانية

إن تأسيس المدن في بيئة جغرافية مميزة، تحتاج إلى أنظمة سياسية خاصة، وبحاجة إلى قيادي حكيم ذو مقدرة على إدارة شؤون الدويلة، وتنظيم الإدارة بأسس منظمة، وهذا يمكن إن يحصل لو نجحوا بأخذ رأي الجميع وتكوين زعامات لكل مدينة، وبحكم بُعد تأسيس المدن الكنعانية عن إطار المدن الأخرى، ناهيك عن موقع كل مدينة الاستراتيجي وإحاطتها بدول كبرى، جعل منها إن لكل مدينة إدارة وحاكم خاص بها.

إذ بدأ الأمر بدايةً، بأن تتخذ القبيلة إجراء (الترشيح)، حيث يتم عقد جلسة حوارية بين كبار القبائل لاختيار زعيم يقود مدينتهم، ويجب إن يتحلى بصفات تأهله لقيادة منصب الزعيم، مثلا إن يكون من أسرة معروفة بالخبرة والحكمة، يتحلى بالشجاعة واللباقة في الحديث، عادل في الفصل بين النزاعات والخلافات، وقادر على اخذ حق الضعيف من القوي، ثم تطور هذا المنصب بأن يتم اخذ رأي الشعب عن طريق عملية تسمى اليوم (الانتخاب)، وهنا يتم تعيين شخصية يطلق عليها اسم (السوفييت) [٣٠]، والتي قصدوا بها القاضي الذي يحكم بين الناس بالعدل، ولهُ سلطة مدنية فقط وليس عسكرية، ويشغل المنصب لفترة سنة واحدة، وأحيانا يشغل المنصب اثنان من القضاة، وبعد إن تطورت الأحوال السياسية، ظهر منصب أطلق عليه (الأشراف)، وهو المتكفل بإقامة علاقات سياسية دبلوماسية مع مدن الجوار، وعقد المجالس، ولهُ مهمة الشؤون التشريعية والإدارية[٣١]. وقد دلت اغلب النصوص التي ترجمت عن اللغة المسمارية بوجود مجالس في المجتمع الكنعاني، إذ كان لمجلس الشيوخ الدور الرئيس في اختيار (السوفيت=القاضي) للمدينة[٣٢]، وتم أجراء تعديل على هذا المنصب، بأن يتم ترشيح سوفيتيين في آن واحد، ويشغلاه مدة سنتين بدل من سنة واحدة[٣٣]، يتعاونون فيها على إدارة القبيلة في حل الخصومات، وتسيير أمور التجارة، وتقسيم رواتب العاملين في مجال التجارة وجمع الضرائب.

ثم تطور نظام الحكم وأصبح لكل مدينة حزبين، الأول أطلق عليه حزب الإشراف، وضم كل من الارستقراطيين والكهنة، في حين أطلق على الحزب الآخر حزب الشعب ويضم عامة الناس من مختلف أجناس الشعب، ومن خلال هذين الحزبين يتم تعيين حاكم للمدينة[٣٤]، وهو نفسه قائد الجيش والمسئول عن الشؤون الداخلية والخارجية للمدينة، وأيضا يستمر في حكمه إلى حين وفاته، ويتم تعيين حاكم يتولى المنصب بعده، وهذا النظام المتبع في اغلب المدن الكنعانية أطلق عليه اسم (النظام الجمهوري) [٣٥].

وهنا نستنتج إن الاختلاف بات واضح بين السوفييت والنظام الجمهوري، فمهمة الأول تتدرج بالفصل في النزاعات ويكون توليه في المنصب مدة سنة وأحيانا سنتين ولكنه لا يحق له إشغال المنصب مرة ثانية ولا إعطاءه لأبنائه، ومهمته إدارية وليست عسكرية، عكس النظام الجمهوري المقيد بحاكم منتخب من قبل مجلس الشيوخ ومجلس العامة (مجلس الشعب)، ويكون حكمه بطريقة الانتخاب، ويتغير تبعا لظروف المنطقة ومدى أهمية الحاكم وسياسته المتبعة، وله حرية مطلقة في تسيير شؤون مدينته، إضافة للأهمية العسكرية وقيادة الجيش.

وبذلك كان للبيئة الجغرافية الدور الهام في تحديد خصائص وتركيب بنية النظام السياسي للمدن الكنعانية، إذ التجأت المدن الكنعانية إلى تأسيس نظام إداري خاص بمدنها، حتى وان اختلف الأنظمة بين مدينة وأخرى، ولكن بالمجمل كان هناك نظام قانوني يسير شؤون المدينة وينظم الأسس السياسية والإدارية على أكمل وجه، وهذا مكن كل مدينة إن تستقل في السيادة لوحدها وتشكيل كيانها السياسي ووضع القوانين لتسيير شؤونها[٣٦]، وبشكل عام فإنه عدا الطابع الجغرافي يمكن حصر الأسباب الأخرى لعدم قيام دولة موحدة بما يلي:

السبب الأول: الجانب السياسي: وقوع الدويلات الكنعانية بين مراكز الدول الكبرى الطامعة في السيطرة على بلاد سورية ومن ضمنها بلاد كنعان فهي تقع بين وادي الرافدين، وادي النيل، وآسيا الصغرى، وهذا الوضع كان سبباً في صعوبة تأسيس دولة قوية موحدة[٣٧]. وبحكم الهجرات التي اجتاحت اغلب المدن الكنعانية، والتي كان لها الدافع في منع تأسيس نظام سياسي واحد، لذلك لم يتم تأسيس وحدة سياسية متكاملة، وإنما كل مدينة تحفظ كيانها الخاص بها[٣٨].

السبب الثاني: الجانب التجاري: وهو المنافسة بين التجار في السيطرة على موانئ تجارية أكبر وأكثر ربحا من موانئ المدن الباقية المطلة على الساحل، ورغبة كل منهم بالحصول على القيادة التجارية وتولي زعامة المدن الكنعانية الأخرى[٣٩]، فازدادت العزلة شيئا فشيئا بينهم، من اجل حصول كل واحدة منهم على حماية مدينتهم وموانئها، وبالتالي جعل العزلة تزداد وصعوبة القضاء عليها، خاصة إن جميعهم أنشاءُ موانئهم على الساحل إمام البحر المتوسط الأبيض[٤٠].

السبب الثالث: الجانب العسكري: تميزت المدن الكنعانية بضعف جهازها العسكري والذي يرجع إلى طبيعة العزلة التي عاشتها هذه المدن وان ضعف مثل هكذا جهاز مهم لكل مدينة يؤدي إلى صعوبة المواجهة وازدياد الابتعاد عن المواجهة[٤١].

خامساً: نظام الحكم والإدارة

المدن الكنعانية التي ظهرت بوصفها دويلات المدن المقسمة وفق طبيعة الساحل الذي نشأت فيه، والتي جعلت لكل مدينة كيان سياسي خاص بها، وان هذا التطور في السياسة ما هو إلا نتاج مراحل قديمة وطويلة، ظهرت

من خلال مخططات المدن ورسم الهيكلية البدائية لتخطيط المدن والشوارع، وهذا اظهر بوادر التنظيم الإداري في كل مدينة بدليل وجود القصور والمخلفات والنتاج المهم في بلاد كنعان، وهذه المخلفات مكنتنا من التعرف على نوعية نظام الحكم ونوع التنظيم السياسي والإداري[٤٢]، إذ قامت في بلاد كنعان حكومات الأقلية وأصبح مجلس الشيوخ هو الهيئة الرئيسة في البناء السياسي للدولة، وتبعا لظروف البلاد وكثرة المشاكل والنزاعات فيما بين كل مدينة وأخرى، جعل تغيير نظام الحكم أمر محتم ولابد منه، إذ أعطى الحكم في بلاد كنعان طابع ديمقراطيا، والذي سمح بانقلاب النظام سلميا من النظام الجمهوري إلى النظام الملكي حوالي عام ٥٦٤ق.م[٤٣] والذي تميز بنظام الحكم الوراثي، لاسيما إن أحدى النصوص في مراسلات العمارنة قد بينت الحكم الوراثي في بلاد كنعان: **((... آبائي خدموا لدى آبائك. والآن أنا أيضًا خادم لدى الملك، الشمس، {سيدي} حقًا ...))**.، وأصبح النظام الشائع والعام لدى اغلب مدن كنعان يقوم على هيكلية أداريه منظمة يأتي في مقدمتها الملك[٤٤].

١- <u>الملك:</u>

إن التنظيم السياسي الداخلي في مدن كنعان اعتمدت أساسا ديمقراطيا، حيث بعد إن بدأ العمل بإلغاء النظام الجمهوري، وقيام النظام الملكي، أصبح الملك هو المسيطر على مقاليد الحكم وبيده كل القرارات، وله مطلق الصلاحية وهو بمثابة اله، فالملك الكنعاني يتمتع بسلطة سياسية – دينية في آن واحد، والعرش الجالس عليه مقدس من الآلهة، فمخالفته لأي قرار يعني مخالفته للآلهة[٤٥]، وإن يتحلى الملك بمزايا تجعله آهلاً لتولي المسؤولية الملقاة على عاتقه، فعليه أولاً أن يكون منحدراً من عائلة نبيلة ومقدسة، ويكون قوي الشخصية وذو أخلاق حميدة وعقل راجح، ويحسن معاملة الناس، وقيادي قوي في مواجهة صعوبات التي تعترضه، إضافة لتطبيقه القوانين المنصفة والعادلة في الرعية، إذ لم يكن مستبداً في حكمه، ففي المقابل كان هناك مجلس العامة (مجلس الشعب) الذي يراقب تصرفاته عن كثب، إي إن تطبيق نظام (الدستور) كان شائعاً آنذاك نفس ما يسمى اليوم بالدستور، فإذا اخطأ الملك يجب عليه تقديم الاعتذار لرعيته ويتعرض للعقوبة من قبلهم، وهو القائد الأول للجيش في الحروب، ومقابل هذه المسؤولية الكبيرة فأنه يتقاضى راتبا مادياً، وانتقال الحكم وراثي من حيث المبدأ[٤٦].

إلا إن الملك يحق له تسمية خلفه واختيار شخص آخر غير الوريث الحقيقي في حال لم يرى في هذا الوريث المزايا المناسبة لتسليم زمام الحكم، وقد لا يكون الابن البكر هو خليفة والده الذي قد يختار ابنه الأصغر أو ربما شخصاً غير ابنه، وإذا كان الوريث قاصراً تتسلم أمه مقاليد الحكم لحين بلوغ الوريث السن الشرعي في تولي الحكم[٤٧]. وفي حالة زواج الملك من ابنة ملك ذا سلطان كبير تصبح الزوجة هي الملكة المخولة لقيادة المدينة بعد وفاة زوجها، وأولادها هم الورثة الحقيقيين لحكم البلاد حتى لو كانت هي الزوجة الثانية[٤٨]. وكان الملك مسئولا عن السياسة الداخلية والخارجية، فهو الذي يتسلم التقارير من الموظفين وهو الذي يصدر إحكاماً، وهو صاحب القرار والمكانة الأولى في المدينة، وله

الحق في عقد الاتفاقيات الدبلوماسية مع مدن كنعان[٤٩]، حتى انه يحمل ختم رسمي خاص بالعائلة المالكة وهو موروث يطلق على الختم أسم (ختم السلالة الملكية). ومكتوب عليه **((يا قاروم المدينة))** والتي يقصد بها حامي المدينة[٥٠]، ولم يكن هناك تقييد في حرية الملك، إذ يتمتع بحرية تامة داخل مملكته، ويتعامل معه الملوك الآخرين على إنه ملك مستقل ذا سلطة واسعة داخل مملكته، وحتى زمن وقوع المدن الكنعانية تحت التبعية المصرية، احتفظ الملك بكافة حقوقه في ممارسة سلطته داخل مملكته، وله الحق بوضع مدن تحت سلطته وفرض الجزية عليها.

٢- <u>مجلس الشيوخ:</u>

يعد من أهم المجالس في المجتمع الكنعاني، فمنذ بداية تأسيس مدنهم، عمدوا إلى تكوين مجلس مكون من زعامات المدن، والذي لعب دورا هاما في تسيير شؤون المدينة من حيث اتخاذهم القرارات وتعيين الحاكم وإصدار الإحكام نيابة عن الحاكم في غيابه، ويتألف من غالبية المدن الكنعانية يبلغ عددهم حوالي (٣٠٠) عضو ينتخبهم مجلس الشعب، تقع على عاتقهم مهمة الشعب في اغلب شؤونها السياسية- الاجتماعية- الاقتصادية- والدينية أيضا، ومهمته الرئيسة هي اختيار سوفيت لكل مدينة، ومراقبة مجالس الحكم ومتابعة إعمالهم[٥١].

٣- <u>النبلاء:</u>

وهم طبقة الأغنياء من التجار وأصحاب الصناعات الحرفية، يحتلون مكانة هامة في المجتمع الكنعاني ويشغلون مناصب مرموقة فيه، إذا يشتغلون بالتجارة والحرف والصناعات الخزفية وصناعة المنسوجات وغيرها، ومن أهم ما يميزهم، أنهم من الممكن إن ينتقلوا احد أصحاب الطبقة العامة إلى طبقة النبلاء وفقاً لتأسيس حياتهم المهنية ومدى تطورهم في حركة التجارة وتكوينهم لثرواتهم، وكان لهم دور سياسي مع الملك بحكم إشغالهم أهم شريحة في المجتمع[٥٢].

٤- <u>الكهنة:</u>

وهي أهم طبقة دينية في المجتمع الكنعاني، تركت الأثر الواضح في سياستهم ومسؤولياتهم اتجاه المدينة سواء تجارياً أم سياسياً أم دينياً، فهم شريحة مهمة تسيطر على المعابد وتهتم بأمور الدين وتتخذ القرارات مع حاكم المدينة، باعتبار إن الحاكم هو يملك سلطة سياسية ودينية معا، تصاعدت مهمة الكهانة في بلاد كنعان بعد ازدياد ثرواتهم ونفوذهم، إذ سيطروا على الضرائب المفروضة على التجار، وبعض الذبائح والقرابين المقدمة للمعبد ترجع إليهم، والكاهن الأعظم له دور رئيس في المعبد بحكم ترأسه رئيس الكهنة على العاملين والموظفين في المعبد[٥٣].

٥- **مجلس الشفايتم:**

يعد من المجالس الذي تأسس في عهد النظام الجمهوري، جاءت الفكرة ليختار سوفيتيين بدل من سوفييت واحد للمدينة، إذ لم تتوفر الصفات في السوفييت الواحد، ووضع حق حكم السوفيتيين لمدن سنتان بدل من سنة واحدة، ثم تتطور المجلس في عهد النظام الملكي، وأصبح من أولويات الشفايتم، هو إن يختار وريث حقيقي للمدينة في حال لم يكن للملك ابن بكر، أو عدم توفر الصفات الواجب توفرها في الوريث، أو عندما يكون الوريث قاصر فيتولى المجلس وضع إلام وصية على أبنها لحين بلوغه السن القانوني الذي يؤهله لقيادة زمام الحكم[٥٤].

٦- **مجلس المائة:**

وهو مجلس تأسس في عهد النظام الملكي، يتكفل بمراقبة أعضاء مجلس الشيوخ، تقع على عاتقهم مهمة اكبر من مهمة أعضاء مجلس الشيوخ، إذ لهم الحق بمراقبة كل عضو من مجلس الشيوخ، وان وجدوا إي مخالفة باتخاذ القرارات أو تغييرها، فيتم إصدار الحكم من المائة بفصلهم من مناصبهم وتغييرهم بآخرين[٥٥].

ومما تقدم من عرض للتكوين وطبيعة النظم السياسية التي اتبعتهُ بلاد كنعان وكيفية تسير شؤون العملية السياسية بينهم بشكل مستقل، وتكوينهم لأحزاب ومجالس بكل دقة وتنظيم، إلا إنه بعد إن وقعت هذه البلاد تحت النفوذ المصري في عصر المملكة المصرية الحديثة، نجد إن عدد من المدن الكنعانية رأت بوضع أنفسهم تحت قيادة سلطان قوي يحميهم ويحمي تجارتهم، خاصة أنهم شعب جل اهتمامهم التجارة وليس القتال، فلم يكونوا شعبا مقاتلا ولا يعتمدون على الجند والعسكر والعتاد، لذا تكون حماية هذه المدن عن طريق وضع أنفسهم تحت حماية مصر التي توفر لها الحامية العسكرية القوية، وبهذا التخطيط تكون بلاد كنعان قد عملت بكل حكمة بالاعتماد على تجارتها والحامية العسكرية المصرية في إظهار المدن الكنعانية بأجمل وأبهى صورة للعالم القديم.

ودليلنا على تبعية مصر لبلاد كنعان، هو ما ورد من رسالة "بورا بورياش" (١٣٤٧-١٣٧٠ ق.م) ملك بابل إلى "أمنحوتب الرابع": **((قُل لملك بلاد مصر، أخي: هكذا يقول بورا بورياش ... تحدثنا أنا وأخي مع بعضنا عن صداقتنا وهذا ما قُلنا: كما كان إباؤنا أصدقاء مع بعضهم، لكن نحن أيضا أصدقاء. الآن، تجاري الذين كانوا يسيرون مع أخوه قد احتجزوا في بلاد كنعان ... فقتلوا تجاري، واخذوا فضتهم، وأرسل إليك ... بأقصى سرعة، أسأله (عن الأمر) وسيقول لك (ما حدث) في بلاد كنعان بلادك، وملوكها {خدامك} وقد نُهبت (القافلة) في بلادك، فحقق معهم وعوض الفضة التي أخذوها ...))**[٥٦].

وما يهمنا من النص الأنف الذكر هو قول ملك بابل بأن المدن الكنعانية وملوكها خدامك، وهذا دليل بوضع التبعية والسلطان على اغلب المدن الكنعانية، عكس علاقة بابل بمصر علاقة إخوة وصداقة حميمة بين الطرفين وتبادل مختلف البضائع والهدايا بينهم.

سادساً: النساء الكنعانيات ودورهن في الحكم:

احتلت المرأة الكنعانية مكانة مهمة ومتميزة في المجتمع الكنعاني، وهذا بفضل ما لها من سلطة واضحة في اتخاذ القرارات نيابة عن الملك في غيابه، وكذلك لها الحق في تولي وصاية ابنها إذا ما توفى زوجها الملك[٥٧]، وفي حالة زواج الملك من ابنة الملك العظيم ستصبح هي الملكة الحاكمة في بلاد زوجها، وسيصبح أبناؤها الورثة الشرعيين للعرش مستقبلًا، إضافة إلى مكانتها الدينية وإشغالها منصب الكاهنة في المعبد، بإرشاد الناس نحو طريق الحق وإتباع السلام[٥٨].

ففي النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أعطى ملك إحدى المدن هدية لزوجته، وهي عبارة عن مدينة تطل على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وبعد وفاة زوجها الملك، أصبحت زوجته هي الملكة في المدينة نيابة عن ابنها، وبعد إن بلغ أبنها البكر السن القانوني، أعطته حكم المدينة، وبهذا يمكن الحفاظ على الإرث في نفس الأُسرة الحاكمة، وجاء هذا الاستنتاج من نص وثيقة عثر عليها في مدينة جُبيل: **((أن تبني المدينة من قبل أمراه ... أعطاها التبني لأبنها ... وبعد ذلك لم تُسلب أحد وأولادها من بعدها وإن ما يحصل مُلكًا لأبنها للأبد))**[٥٩].

وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لجأت اوغاريت إلى تكوين رابط علاقة صداقة قوية مع آمورو، زمن ملكها "تقميبا الثاني" (١٣١٣-١٢٦٠ق.م)، ومن العرف القديمة في الشرق الأدنى القديم، إنه من أجل تقوية العلاقة بين الطرفين يلتجأون إلى توثيقها برابط الزواج، إذ تزوج "تقميبا الثاني" من ابنة ملك آمورو "أري تيشوب" (١٣١٤-١٣١٢ق.م) المدعوة "آخت-ملكو"، والتي عثر على جهاز عرسها في اوغاريت، وفيه الكثير من المجوهرات والملابس الباهظة الثمن وعليها ختم يحمل اسم والدها "آري-تيشوب"[٦٠].

وحظيت هذه الزوجة بمكانة مهمة في اوغاريت خاصة بعد إن أنجبت "امستمرو الثاني" (١٢٦٠-١٢٣٥ق.م) والتي أصبحت وصية عليه بعد وفاة "تقميبا الثاني"، وأخذت تسير شؤون الحكم والمسؤولة عن كافة الموظفين وتصدر الإحكام، حتى بعد بلوغ ابنها السن المتفق عليه لتوليه الحكم، فكانت تحكم إلى جانب ابنها، بل زوجته من أميرة آمورو[٦١]، وقد اشترطوا على "تقميبا الثاني" إن يكون الحكم للزوجة الملكة ولأبنائها، والسبب هو الحفاظ على الزواج بحكم إن الزوجة تعتبر أجنبية: **((...في المستقبل لن يتقدم أبنائهم أو بناء أبنائهم بأي شكوى تتعلق بميراثهم ضد أميستمرو ملك اوغاريت، أو ضد أبناءه أو أبناء أبنائه...))**[٦٢].

وهذا الاحترام والتقديس للملكات يأتي من المكانة والمنزلة العالية التي حظيت بها من أهلها وبالتالي يشترطون على أزواجهم أن تبقى الملكة محتفظة بمكانتها وبممتلكاتها وثرواتها، لذلك مارست الحكم إلى جانب زوجها أو ابنها، فقد كانت اغلب الرسائل الافتتاحية يذكرون الملكة وتقديم السلام والاحترام، نقرأ من رسالة "تقمادو الثاني" إلى والدته: **((...إلى الملكة، أمي، أقول: رسالة من الملك، ابنك. عند قدمي أمي أسجد...))**[٦٣]، وهذه الكتابات المقدسة دليل على أنها بقيت محتفظة بمكانتها كملكة خلال فترة حكم زوجها وإلى جانب أبنها الملك.

وشاركت في الأمور التي تتعلق بهبة الأرض لأبنائها ونقل الملكية إليها، وتحتفظ بمكانتها كزوجة وملكة تشاركه السلطة وتحتفظ بممتلكاتها، إذ نقرأ في رسالة: **((لقد أقمنا علاقات صداقة بيننا...وأصبحت ابنتي زوجةً لك، كما إنني أعطيت الأميرة كل مقتنياتها من البيت الملكي، وهي تمتلك الآن منصب الملكة في بلادك...))**[٦٤].

وبحكم رابط التواصل بين الممالك وملوكها أدى إلى تقارب بين زوجاتهم أيضا، حيث نقرأ في رسالة من "بودوخيا" زوجة ملك اوغاريت "نقمادو الثاني" إلى زوجة "أمنحوتب الرابع" الشهيرة الملكة "نفرتيتي": **((إلى} ... سيدتي. {هكذا تقول} بودوخيا: لقد جثوت {أمام قدمي} سيدتي. {ليت الوضع لدى سيدتي} يكون بخير لقد أعطيتك هدية، وها آنا ذا {أرسل} إلى سيدتي ... وجرة بلسم))**[٦٥]. وهذا بالتالي يدل على حُسن العلاقة بين النساء وتبادل الهدايا، وهذا يعطينا انطباعه بالحرية التي حصلت عليهن الملكات من ملوكهم بان يتبادلن العلاقات الطيبة بينهن وتوثيق العلاقة بإرسال الهدايا الثمينة.

سابعاً: نماذج من نظام حكم بعض المدن الكنعانية

١- اوغاريت:

تقع اوغاريت[٦٦] على تل منطقة الرابية (رأس شمرا)[٦٧]، على بعد (١١كم) إلى الشمال من مدينة اللاذقية القديمة، تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بفضل موقعها المميز شكلت أسطولًا ومرفأً يحمل سفن عديدة، تنطلق من هذا المرفأ باتجاه مدن البحر المتوسط، حاملة معها مختلف أنواع البضائع[٦٨].نمت وازدهرت اوغاريت إبان القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إذ أمدتنا تنقيبات الآثاريين بالعديد من النصوص الاقتصادية والإدارية والتي أوضحت لنا مدى التنظيم الهندسي للمدينة وللهيكلية الملكية المتطورة آنذاك، فقد عثر على قصرها الملكي الضخم ذات البناء الرائع والمساحة الكبيرة الذي احتوى على عدد كبير من الغرف الخاصة للملكة ولأبناء وللخدم وغيرهم، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إن الملك يمثل رأس السلطة وهو القائد الأعلى للجيش[٦٩].

ومن اجل الحفاظ على مكانتها الإدارية والتجارية فقد اتبع ملوكها أسلوب دبلوماسي مع الممالك المحيطة بهم من اجل كسبهم لترويج بضائعهم وللحفاظ على هيمنتهم على المدينة، فنجحت اوغاريت بتكوين تحالفات مع جيرانها من المدن الأخرى، واتبعت أسلوب السياسة الحكيمة بتذليل أنفسهم لملوك مصر[٧٠]، ليس خوفا منهم بل لكسب ودهم، لاسيما إن اوغاريت تطل على مرفأ وطبيعة البيئة الجغرافية الصعبة والبعيدة عن اغلب البلاد الأخرى، وقد عثُر في اوغاريت على قوائم ضريبية، كانت تُدفع إلى الملك المصري، إذ توجب على ملك اوغاريت تقديم الهدايا الثمينة والثياب الصوفية الأرجوانية[٧١]، هناك رسالة من "أميستمرو الأول" (١٣٩٠-١٣٥٤ق.م) ملك اوغاريت إلى "أمنحوتب الثالث" ملك مصر جاء فيها: **((قل للملك}، الشمس، {سيدي}. هكذا يقول أميستمرو خادمك: {لقد جثوت أمام قدميك} سبعًا فسبعًا. ليت كل شيء يكون سليمًا لدى الملك، الشمس، سيدي، أسرتك، زوجتك الرئيسة، زوجاتك الأخريات، أبنائك، قواتك المحاربة، وكل ما يخص الملك، الشمس، سيدي ليت كل شيء بخير جدًا جداً ... انظر {إنا خادم} الشمس، سيدي، حقًا. آمر آخر، {الشمس، سيدي}. {ليته يهبني} حياة {روحي} وليته ينطق بحياة روحي. {و} ليت {الشمس،**

سيدي} يعلم انه لو طلب مني بلاد اوغاريت لعطيته إياها وأنا أخدمه تحت قدميه...))[٧٢]. وحسب ما متعارف عليه قديمًا، فأن تأدية اليمن آنذاك يُراد بها عقد تحالفًا وديًا مع الطرف الآخر، لغرض تلافي الوقوع بخطر الأعداء. ونستنتج أيضًا من النص بأن حاكم مدينة اوغاريت بكل ما يملك، هو تابع للملك المصري ويهابه ويحترمه، فهناك فهم مبطن لما ذُكر بأن **((لو طلب ملك مني بلاد اوغاريت لعطيته إياها))**، وهذا يدل على أن ملك كان يمتلك حرية في تسيير شؤون الملك ولكن بأشراف السلطة العليا المصرية.

تمتع ملك اوغاريت بالحرية داخل مملكته داخلياً وخارجياً، فهو يرأس الإدارة ويتسلم التقارير من الموظفين المختصين وحكام المقاطعات[٧٣]، وكان لهُ مكانة مهمة وختم خاص به يحمل الختم أسمه وهو موروث في الأسرة الحاكمة، أي أن الختم يكون موروثاً من الأجداد إلى الإباء والأبناء وهكذا[٧٤]. وحصل على ترخيص بان يحتل أي دويلة أو مدينة يرى بان احتلالها عمل مهم بالنسبة له وترجع بالفائدة لمدينته ولمصر، فقام بإخضاع مدينة سيانو بوضعها تحت تبعيته لتقوية عضده: **((...على حاكم مدينة سيانو[٧٥] إن يدفع الجزية السنوية إلى حاكم اوغاريت كما فعل أسلافه ...))**[٧٦]. وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على قوة وهيبة اوغاريت في تلك الفترة، فرغم أنها وقعت تحت التبعية المصرية، إلا أنها كانت قوية بما يكفي لتفرض تبعيتها على مدينة سيانو، وأيضا إن الأخيرة كانت ضعيفة في المواجهة، وبالتالي كان وقوعها لتبعية اوغاريت سهلة، ويمكن تحليل النص من منظار آخر، وهو إن مدينة سيانو تابعة لملك مصر، وبالتالي أودعها تحت تبعية حاكم اوغاريت، لمتابعة أمورها وتوصيل إخبار المدينة لسيده، وذلك لقرب حاكم اوغاريت منها ولبُعد ملك مصر عنها.

٢- <u>جُبيل:</u>

جُبيل[٧٧] (بيبلوس) تقع على الساحل بين طرابلس[٧٨] وبيروت على تل صغير يشرف على البحر المتوسط، ويحدها من الشرق جبال لبنان الغربية، وقد سماها المصريون القدماء (كبتا)، وأطلق الكنعانيون عليها أسم (جُبيل)[٧٩]. تمتعت بحكم مستقل وبسياسية منتظمة تحت قيادة ملك ومجالس تنظم سير العملية السياسية، جُبيل خضعت لحكم مصر، رغم ذلك بقيت محتفظة بالحكم الوراثي والسلالة من الأب إلى الابن[٨٠]. لاسيما إن تمتعها بالحكم الذاتي المستقل أعطى لملوكها الحرية في التمتع داخل المملكة وخارجها والسيطرة على تنظيم الإدارة وفرض العملة الفضية للتعامل اليومية في الأسواق والمعاملات التجارية، حتى أنها من المدن التي ازدهرت وتطورت وان ملوكها اتبعوا أسلوب الطاعة لأي جهة سياسية قوية تطرق أبواب مدينتهم عكس مدينة صور التي بقيت مواجهة ضد أي قوة تتقدم نحوهم، بحكم هي المتقدمة على المجمع الكنعاني[٨١].

ازدهرت المدينة وتطورت من مختلف الجوانب، وتوسعت رقعتها بفضل كثرة المباني وازدياد إعداد السكان فيها، فعمل ملوكها على إتباع أسلوب سلمي مع مصر لتوفير الحماية والدعم، إذ شهدت المدينة بناء معابد ودور، فقد اهتم ملوكها بتوفير أبنية متطورة للجانب الديني، إذ جاء في أحدى الرسائل: **((...هذا البيت (المعبد) بناه ملك جُبيل هو رمم كل**

أنقاض تلك البيوت ليطيل مجمع آلهة جُبيل سنواته على جُبيل لأنه ملك صادق...))[٨٢]. فالمعبد حل محل المؤسسات الإدارية التجارية المرتبطة بالملك والكاهن، فقد كانت تحفظ فيه سجلات الصفقات والمعاملات التجارية، ويتلقى الرسوم والضرائب، وهذا يعد نوع من الاستثمار، ويشرف عليه الكاهن الأعظم، والإلهة تحمي هذه السجلات والأموال وتهبهم التبريكات للزيادة والاستثمار[٨٣].

٣- صور:

تقع صور[٨٤] جنوب لبنان، وهي من المدن الكنعانية التي تتميز بالموقع الجغرافي المهم، الذي مكنها من استغلالهُ لإغراض حركة التجارة، والتواصل مع المدن والممالك المحيطة، لتوسيع تجارتهم حتى تبلغ آفاق كبيرة واسعة المدى، ومن هذا المدى الواسع، كان عليها تأسيس أساطيل تجارية في المدن التي تصل إليها تجارتهم[٨٥]. فأسست ميناء في الجنوب بالقرب من مصر، ويحيط به سور[٨٦]. وأتبع نظام مجلس الشيوخ في مدينة صور في اختيار (قاضي = سوفيت)، يحكم باسم (بعل) نسبة إلى آلهة المدن الكنعانية الإله بعل، وكانت مدة حكم السوفيت لا تتجاوز السنة الواحدة فقط، ولكن المشاكل حول منصب السوفيت أخذت تظهر للعلن، وحتى يتمكن أهالي صور من منع مثل هكذا مشكلة، أصبح عليها تقديم فروض الطاعة والولاء لمصر، إذ كانت تعاني من مضايقة أهل مدينة صيدا، ووقوع مشادات حوارية بين حكام المدينتين، ما أدى إلى تزعزع الأمن والاستقرار في المدينتين، فجاءت مصر بمثابة القوة الحامية للمدينة، حيث وقعت تحت التبعية المصرية خلال المدة (١٣٧٥-١٣٥٨ق.م)[٨٧].

وبلغت صور زمن ملكها "أحيرام" (٩٦٩-٩٣٦ق.م) أوج عظمتها وازدهارها واليه يرجع تخطيط المدينة المنظم والهندسي[٨٨]، وكثرة إنشاء الموانئ التجارية ومن أجل الحفاظ على هذه المؤسسات التجارية عليه إن يجعل سياسته الخارجية متوافقة مع سياسة البلدان الأخرى[٨٩]، وان لا يمتنع عن تقديم المساندة والدعم تلقائيًا في حالة نشوب حرب عند سيده مع الأعداء، وعدم إبلاغ العدو بهذه العلاقات الدبلوماسية[٩٠]، هناك نص من خادم كنعاني يسكن في مصر، ويقوم هو مع مجموعة من الكنعانيين بمختلف الأعمال: **((...لا أريد السماح لأهل صور الرحيل من مصر، نحتاجهم للعمل في بناء المعابد...))**[٩١]، ومن النص نلاحظ أن المصريين كانوا يستخدمون الكنعانيين للسخرة، وإنزال عليهم الأعمال الصعبة والمطولة، من أجل إشغالهم بأمور العمل، ونسيان حياتهم الخاصة، وهذا كله من أجل أبقاء التبعية المصرية عليهم، والاستفادة من خيراتهم واستغلالهم للعمل. أما وصف الميناء والمدينة فقد ورد عند سترابون Strabon الذي ذكر ما يلي: **((عن صور فهي جزيرة تماما مقامة على نسق جزيرة أرواد ويصلها بالبر لسان ولصور ميناءان أحدهما مغلق وهو الميناء الشمالي، والآخر مفتوح، وهو الذي نسميه بالميناء المصري))**[٩٢]. وصور حافظت على هيمنتها بأن تكون أولى المدن الكنعانية التي تملك قنوات خاصة لمياه البحر إذ حفروا هذه القنوات تحت المدينة وتحت منازلهم لإيصال المياه بكل حرية وقت الحرب، واستفادوا منها إثناء حصار الجيش البابلي للمدينة إضافة لاعتمادهم على صيد السمك الذي مكنهم دون الحاجة إلى مساعدة من المناطق المجاورة وانتهى الحصار عام ٥٧٢ق.م، إذ تحقق الاتفاق

بين الطرفين بإبقاء الهيمنة والحماية البابلية على صور مقابل الحصول على الأخشاب والملابس منهم، فنقرأ في نص كتب في صور: **((... الملك والرجال الذين كانوا بمعيته ذهبوا إلى صور وقد زود بعضهم بثياب دافئة وردية من نوع صوري...))**[٩٣].

٤- صيدا:

تأسست صيدا في حدود الإلف الثلث قبل الميلاد، وتعد من أقدم وأشهر المدن الكنعانية بل اعتبرها الكنعانيون أنها بكر كنعان، لما كان لها سلطة وتأثير قوي على باقي المدن وترأسها تحالفا حتى القرن السادس عشر قبل الميلاد[٩٤]، تقع صيدا جنوب بيروت وشمال مدينة صور، هذا الموقع الفريد جعل منها أغنى وأجمل مدينة من بين المدن الكنعانية، وهي من أهم المدن وأقدمها تاريخيا بعد مدينة صور، حيث نقرأ في أحدى نصوص **((...تجار صيدا وصور ... ذات مجد عظيم في قلب البحار، تتوج الملوك، تجارها أمراء، ومكتسبوها كرام الأرض...))**[٩٥]. تمتعت صيدا بالاستقلال الإداري والتنظيم السياسي الذي اعتاد ملوكها العمل به من حيث التقدم التجاري والعلاقات الودية مع الممالك العظمى، واشتهرت ببناء القصور وبنى احد ملوكها فصرا ذا زخرفة عالية الدقة[٩٦].

الدبلوماسية العظيمة التي اتبعتها صيدا مع البلدان المجاورة في سبيل كسب ودهم، وإيصال تجارتهم بكل حرية وأمان، إذ كان تجار صيدا يحتكرون الأنواع المميزة والمطلوبة للمتاجرة به وعلى موانئهم ولا يعطون الفرصة لأي مدينة كنعانية أخرى، وهذا ما لم نره في باقي المدن الكنعانية في الوقت الذي ازداد النزاع فيما بينهم[٩٧].

الخاتمة:

١- إن تأسيس المدن الكنعانية في الرقعة الضيقة، على سواحل البحر الأبيض المتوسط، جعل منها مدن مهمة تجارياً، مستفيدين من سواحل البحر، لإنشاء موانئهم، والذي انعكس على طبيعة التكوين السياسي، التي جعلت كل مدينة متخذه نمط سياسي خاص بها، وهذا بحكم الانعزال التي عاشتها المدن، مما جعلهم غير قادرين على تكوين مملكة موحدة بنظام سياسي موحد.

٢- كان للطبيعة الجغرافية القاسية الأثر في تباعد كل مدينة عن الأخرى، ولكن مكنت بعض المدن من الظهور كمدينة مهمة، مثل (صور – صيدا – اوغاريت – جُبيل)، والذين توسعت تجارتهم، وأخذوا يفكرون بفرض الهيمنة الكلية على باقي المدن الكنعانية، ولكن الاختلاف فيما بينهم، ووجود العراقيل والمشاكل الخارجية كانت محدقة بأغلب مدن كنعان.

٣- تعرضت المدن الكنعانية لاستيلاء دول عظمى، في مقدمتهم الدولة الأشورية، والمملكة المصرية، ثم الدولة الحيثية، وهذا بالتالي انعكس على المدن الكنعانية وعدم اهتمامهم بنظمهم السياسية أو حتى تطويرها، بل كان جل

اهتمامهم التجارة، لذا وجدت بعض المدن إن الوقوع تحت تبعية الدولة الأشورية، هو الحل الأنسب في الحفاظ على موانئهم وعدم الانحياز إلى جيرانهم من مدن كنعان إي لم يوجد توافق بين المدن الكنعانية أبدا إلا ما ندر.

٤- رغم وجود بعض العراقيل من قبل الدول العظمى التي كانت تنتهز اقل فرصة لفرض هيمنتهم على إي مدينة كنعانية، ولكن لجأت بعض المدن إلى تكوين اتحادات بمساعدة بعضهن البعض والتي جعلت المواجهة سهلة في كثير من الأحيان.

٥- كان للمرأة الكنعانية دور مؤثر في توليها منصب كاهنة وإتباع أسس دينية بإيصال الإرشادات للشعب، وبعضهن تمكن من الوقوف إلى جانب زوجها الحاكم، ومساعدته في بعض القرارات، بل وحتى كانت لهن علاقات صداقة مع زوجات الملوك وتبادل الهدايا، من اجل توثيق الصداقة، والى جانب ما ورد، لاحظنا إذا توفى الحاكم وله ابن صغير السن فللزوجة الحق بتولي منصب الحكم وصاية على ابنها لحين بلوغه السن القانوني، وهذا يدل على سلطتها الواضحة والذكية في اتخاذ إجراءات تكمل سير إجراء الحكم في غياب زوجها أو ابنها.

٦- إن الطبيعة السياسية التي اتبعها حكام كنعان كانت في بدايتها أسس بسيطة، نجحت باتخاذ إجراءات تمكن من الحد في المشاكل والفوارق بين المدن الكنعانية، فلاحظنا إن تكوينهم للطبيعة السياسية كان معتمد على تأسيس المجالس (مجلس الشيوخ، مجلس الماية...الخ) والتي ينتمي لهذه المجالس أعضاء من النبلاء والإشراف، أي ممن لديهم المكانة بين الشعب والتأثير، ومن ثم العارفين بمتطلبات شعبهم، وهذا يدل على الأسس السياسية الحكيمة، إذ انتهجوا أسلوب الاختيار بـ (القرعة)، ليشغل منصب أطلقوا عليه (السوفيت) ويراد بها (القاضي)، ويكون مدة توليه منصب الحكم لمدة سنة، وبعد ذلك تطور منصب السوفيت وأصبح يحكم لمدة سنتين ولكن لا يحق له الحكم مرة أخرى.

٧- إن أهم ما يرد ذكره، في الختام، رغم وجود العراقيل التي أحيطت بمدن كنعان سواء من حيث الطبيعة الجغرافية وضيق الممر الذي أسست فيه مدنهم ورغم الأعداء المحيطين بمناطقهم، لكن نجحت هذه المدن من تكوين نظام سياسي خاص وتكوين أنظمة أدراية تولت الاهتمام بسير شؤون الشعب وفرضت القوانين التجارية وحمايتهم.

الهوامش:

[١]) الشريط غني بالمياه والأشجار والجبال الشاهقة الارتفاع ومليء بالثغور والخلجان. للمزيد يُنظر: مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص١٢٩.

[٢]) كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة: دكتور محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠٠١، ص٩٢؛ مهران، المدن الفينيقية، ص ١٣٠.

[٣]) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: دكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨، ص٨٨.

[٤]) عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص١٠٠.

[5]) Hachmann, R., die agyptische verwaltung in syrien wahrend der amarnazeit. ZDPV98, 1982 ،2, P.17.

[٦]) الدباغ، رفاه محمد تحسين البوشي، التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية (الفن- الدين- اللغة والفكر) خلال الإلف الأولى قبل الميلاد ١٠٠٠-٦٤ق.م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم التاريخ، ٢٠١٧، ص١١١.

[٧]) كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص٩٢.

[٨]) عسيو، ماجدة حسو منصور، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني – الروماني، أطروحة دكنوراة غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الآثار، بغداد، ٢٠١٤، ص٧٧.

[٩]) الدباغ، التأثيرات الحضارية، ص١١٨.

[١٠]) عسيو، الكنعانيون، ص٣١٠.

[١١]) غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية/ كلية التربية، ٢٠٠٢، ص١٨٤-١٨٥.

[١٢]) عصفور، المدن الفينيقية، ص٩٩.

[١٣]) سنحاريب: وهو ملك أشور تولى الحكم بعد أبيه الملك "سرجون الثاني"، تميز سنحاريب بقمع تحالفات المدن الكنعانية والسعي بوضعها تحت سيادته. يُنظر: صائب، سعد، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، دار دمشق للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤، ص٥٤.

[١٤]) عصفور، المدن الفينيقية، ص١٠٠.

[15]) Gerhard Herm ; les phèniciens,antique royaume de la pourpre librairie arthme fayet, paris ,2002, p111.

[١٦]) تأسيس المدن على نظام (دويلات المدن)، إي إن لكل دويلة نظام سياسي وديني خاص بها يختلف عن الدويلة الأخرى، لذلك فإن النظام السياسي في كل مدينة يتمتع بالاستقلال بحكم طبيعة تقسيم المدن وابتعاد كل واحدة عن الأخرى. للمزيد يُنظر: عيسى، أيلين زغيب، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم، ج١، ١٩٩٨، ص١١٨.

[١٧]) عصفور، المدن الفينيقية، ص١٠٠.

[18]) Hachmann, die agyptische Verwaltung in syrien, P.17.

[١٩]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص١٢١؛ مهران، المدن الفينيقية، ص١٣٢.

[20]) Robert, Lissner, laffon givilisations mysterieuses, ratselhafte kulturen, Paris, VI, 2010, P.23.

[21]) Altman, Amnon, Rethinking the Hittite system of subordinate countries from the legal point of view, p.743.

[٢٢]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص ص١١٥-١١٦.

[23]) Bordreuit, P., aforgothen city of Ugarit found in Maries archeive, Paris, 1999, P.60.

[٢٤]) كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص١٠٢.

[٢٥]) إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية (وثائق مسمارية من القرن ١٤ق.م)، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧، ص٣٥١.

[26]) Robert, laffont givilisations mysterieuses, P.31-32.

[27]) Bordreuit, aforgothen city of Ugarit found in Maris archeive, p.60.

[28]) Kuhrt, A., the ancient near east C. 3000-300, Rovtledge, London, 1998, p.206.

[٢٩]) كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص٦٣.

[30]) Robert, laffont, givilisations mysterieuses, P.23.

[٣١]) عسيو، الكنعانيون، ص٢١٤.

[٣٢]) شيفمان، إ.ش، مجتمع اوغاريت، دار الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٨٨، ص١٥.

[٣٣]) كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص١٠١.

[٣٤]) صقر، جوزق، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (لبنان) من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصوفة، دار الاقتباس للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص٥٠.

[٣٥]) كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص١٠١.

[٣٦]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص١١٥.

[٣٧]) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٨.

[٣٨]) عسيو، الكنعانيون، ص٢١٦.

[٣٩]) الدباغ، التأثيرات الحضارية، ص١٤٢.

[٤٠]) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٨.

[٤١]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص١١٥.

[٤٢]) الجندي، عدنان، رأس شمرا- المدينة السورية الخالدة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج١٠، دمشق، ١٩٦٠، ص٢١٨؛ Schaeffer, GL., corps des armes et ouitils en bronze de Ras shamra- Ugarit, “Ugaritical.111”, Paris, 1956, p.820.

[٤٣]) عصفور، المدن الفينيقية، ص١١٢.

[٤٤]) إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية، ص٢٣٤

[٤٥]) صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، ص٥١.

[46]) Bordreuit, aforothen city of Ugarit found in Maries archeive, p.60.

[٤٧]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص١١٧.

[48]) Van Soldt, w., “Ugarit asecond-millennium kingdom on the mediterranean coast” in civilizations of the ancient near east,vol.2., NewYork, 1995, p.126.

[٤٩]) حامدة، احمد، الملك والأسرة المالكة في فينيقيا، مجلة دراسات تاريخية، العددان٤٥-٥٥، دمشق، ١٩٩٥، ص١٤٠.

[٥٠]) كولماير، ك، الآثار السورية (ارض بعل)، ترجمة: نايف بلوز، فينا، ١٩٨٥، ص٥٧.

[51]) Robert, givilisations mysterieuses, P.15.

[٥٢]) صقر، قصة وتاريخ الحضارات القديمة، ص٥٢.

[٥٣]) فطومة، أشلاف، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (١٢٠٠-٣٣٢ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر/ كلية العلوم الإنسانية-قسم التاريخ، ٢٠١٨، ص١٤٧-١٤٨.

[٥٤]) صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٤٩-٥٠.

[٥٥]) صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٤٩.

[٥٦]) إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية، ص٨٦.

[٥٧]) عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ص١٢٠.

[٥٨]) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٧٧.

[٥٩]) شيفمان، مجتمع اوغاريت، ص١٩.

[60]) Van Soldt, W., studies in the Akkadian of Ugarit. dating and grammar (AOAT 40, kevelaer: butzon and bercker; neukirchen-vluyn: neukirchener verlag), 1991, p.30.

[61]) Singer, I., “apolitical history of Ugarit” in W.G.E. Watson and N. Wyatt (eds.) handbook of Ugaritic studies, leiden, 1999, pp.641-642.

[62]) Van Soldt, W., “Ugarit as a Hittite Vassal State,” AoF 37, 2010, pp.201-202.

[63])Thomas, Ch., reconceiving the house of the father: royal women at Ugarit, Ph.D. diss., (harvard University, 2013, p.63.

[64]) Beckman, G., hittite diplomatic texts, atlanta, 1996, p.96.

[٦٥]) إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية ، ص٢٣٥.

[٦٦]) مرت اوغاريت بتطور مستمر وسريع لتاريخها، فنشأت في البداية القرى الزراعية التي كانت تحتاج إلى تنظيم زراعي منظم، لذا تم اختيار(قاضي سوفيت) ينظم هذه الأسس الزراعية، ويفصل بين الفلاحين بالحق إذا ما نشبت حرب زراعية بينهم فاستخدمت النظام العشري، كما هو متبع عند المصريين. للمزيد يُنظر: klengel, H., Geschichte syriens in2, Jahrtausend V.U, Z.T.1-3, Berlin, 1965, P.359. ؛ شيفر، كَلود، خلاصة لنتائج موسم الحفريات الثامن عشر في رأس شمرا، تر: هشام الصفدي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٧، ج١-٢، دمشق، ١٩٥٧، ص١٦٧.

[٦٧]) ناجي، تأثير عبد الجبار، اوغاريت المدينة والدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ، ٢٠٠٩، ص٢١؛ شيفر، كَلود، خلاصة لنتائج موسم الحفريات التاسع في رأس شمرا، تر:هشام الصفدي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٧، ج١-٢، دمشق، ١٩٥٧، ص٢١٦.

[٦٨])الجندي، رأس شمرا، ص٢٠٨.

[٦٩]) ناجي، اوغاريت المدينة والدولة، ص٤٣.

[70]) Van Soldt, “Ugarit asecond-millennium kingdom on the mediterranean coast”, p.126.

[٧١]) شيفر، كَلود، خلاصة لنتائج موسم الحفريات التاسع عشر، ص٢١٦؛

Van Soldt, “Ugarit asecond-millennium kingdom on the mediterranean coast”, p.126.

[٧٢]) إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية، ص٢٣١ .

[73]) Klengel, Geschichte syriens, P.326.

[٧٤]) حامدة، الملك والأسرة المالكة في فينيقية، ص١٤٠.

[٧٥]) النبي، عدنان، تل سيانو تاريخه وإعمال التنقيب السورية الجارية فيها، ص١١٧.

[٧٦]) ناجي، اوغاريت المدينة والدولة، ص ص٨٥-٨٦.

[٧٧]) تعد من أقدم المدن الكنعانية المنظمة والعملية، ظهرت كقوة تجارية وليست كقوة عسكرية، ورد اسمها في الإغريقية باسم "بيبلوس" ومعناها الكتاب أو الورق البردي، نسبة إلى ورق البردي (بابي روس)، الذي اشتهر بتصديره تجار هذه المدينة إلى بلاد اليونان. للمزيد يُنظر: موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: دكتور السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص ٥٧.

[٧٨]) طرابلس: مدينة كنعانية تقع شمال لبنان، تأسست عام ٨٠٠ قبل الميلاد، بعد تكوين التحالف الثلاثي الذي ضم كل من جُبيل وصيدا وطرابلس، لمجابهة الإخطار. للمزيد يُنظر: صائب، دور سوية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، ص٨٨؛ صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٥٥.

[٧٩]) غلاب، محمد السيد، الجغرافية التاريخية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص٤٨٠-٤٨١.

[80]) Robert, givilisations mysterieuses, P.33.

[٨١]) الدباغ، التأثيرات الحضارية، ص٣٠.

[٨٢]) الدباغ، التأثيرات الحضارية، ص١٢٩.

[٨٣]) العزيفي، محمد رضوان، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلسي للمغرب، مطبعة الآفاق، فاس، ٢٠١٠، ص٢٣٨.

[٨٤]) أطلق الصوريين على مدينتهم أسم (صُر- SR) ويرجع في الأصل إلى (طُر)، والتي تعني في أغلب اللهجات والترجمات، (الصوان، أو الحجر الحاد)، أما المعنى الكنعاني قصد به (الصخرة) التي بُنيت عليها مدينة صور، وهذا الأخير هو الأقرب للدلالة على معنى كلمة صور. للمزيد يُنظر: المصري، مهى، مدينة صور الأثرية (ما بين كتابات المؤرخين والرحالة والتنقيبات الأثرية)، مجلة الحداثة، العدد ١٩١-١٩٢، ربيع ٢٠١٨، ص١٩٩.

[85]) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A, historical records of Ramses111,chicage the university of Chicago press, Paris, 1936, P.262.

[٨٦]) يبلغ طوله من الجهة الجنوبية ٧٥٠م، وعرضه حوالي ٨م، ومغمورة في قاع الأرض، ووجود المنفذ في الوسط، والمدعوم بقوة، وان الميناء مزود بأرصفة، وحواجز ضد الفيضانات، أو خطر خارجي ، وان أغلب المدن الفينيقية كانت فيها قناة، لتزويد المدينة والسكان بالمياه الصالحة للشرب وللاستخدام اليومي، وأنشاؤا أنبوب ماء إلى نقطة معاكسة من الجزيرة، وبهذه الطريقة سقوا الحقول والمزارع، قبل ٣٠٠٠ قبل الميلاد. للمزيد يُنظر: Robert, Laffont, givilisations mysterieuses, ratselhafte kulturen, Paris, VI, 2010, P.34-35.

[٨٧]) المصري، مدينة صور الأثرية، ص١٩٩.

[٨٨]) غزالة، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، ص٥٢.
[٨٩]) صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٦٠.
[٩٠]) مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار، ط١، ١٩٩٨، ص٤٧.
[91]) Ruth, Amiran, "Urban Canaan in the early bronze II and III periods: emergence and structure", Oxford, british archaeological reports, 1989, p.44.

[92]) Strabon, Géographie, traduire par Amédée tradien, Hachette, Paris, 1820, p.23.
[٩٣]) غزالة، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، ص٢١٥.
[94]) Jacues,.Nantet, Histoire Du Libau ,paris,1963,p22.
[٩٥]) موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٦٠.
[٩٦]) الدباغ، التأثيرات الحضارية، ص٢٤.
[97]) Jacues, Histoire Du Libau,p22.

المصادر العربية والمترجمة:

١- إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية (وثائق مسمارية من القرن ١٤ق.م)، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧.
٢- الجندي، عدنان، رأس شمرا- المدينة السورية الخالدة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج١٠، دمشق، ١٩٦٠.
٣- العريفي، محمد رضوان، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلسي للمغرب، مطبعة الآفاق، فاس، ٢٠١٠.
٤- المصري، مهى، مدينة صور الأثرية (ما بين كتابات المؤرخين والرحالة والتنقيبات الأثرية)، مجلة الحداثة، العدد ١٩١-١٩٢، ربيع ٢٠١٨.
٥- حامدة، احمد، الملك والأسرة المالكة في فينيقيا، مجلة دراسات تاريخية، العددان٤٥-٥٥، دمشق، ١٩٩٥.
٦- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: دكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.
٧- شيفر، كَلود، خلاصة لنتائج موسم الحفريات التاسع في رأس شمرا، تر:هشام الصفدي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٧، ج١-٢، دمشق، ١٩٥٧.
٨- شيفر، كَلود، خلاصة لنتائج موسم الحفريات الثامن عشر في رأس شمرا، تر: هشام الصفدي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٧، ج١-٢، دمشق، ١٩٥٧.
٩- شيفمان، إ.ش، مجتمع اوغاريت، دار الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٨٨.
١٠- صائب، سعد، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، دار دمشق للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤.
١١- صقر، جوزق، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (لبنان) من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصوفة، دار الاقتباس للطباعة والنشر، ١٩٩٩.
١٢- عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
١٣- عيسى، أيلين زغيب، لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم، ج١، ١٩٩٨.

١٤- غلاب، محمد السيد، الجغرافية التاريخية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨.
١٥- كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة: دكتور محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠٠١.
١٦- كولماير، ك، الآثار السورية (ارض بعل)، ترجمة: نايف بلوز، فينا، ١٩٨٥.
١٧- مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار، ط١، ١٩٩٨.
١٨- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: دكتور السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
١٩- مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤.

الرسائل والأطاريح:

١- الدباغ، رفاه محمد تحسين البوشي، التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية (الفن- الدين- اللغة والفكر) خلال الإلف الأولى قبل الميلاد ١٠٠٠-٦٤ق.م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم التاريخ، ٢٠١٧.
٢- عسيو، ماجدة حسو منصور، الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني – الروماني، أطروحة دكنوراة غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الآثار، بغداد، ٢٠١٤.
٣- غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية/ كلية التربية، ٢٠٠٢.
٤- فطومة، أشلاف، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (١٢٠٠-٣٣٢ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر/ كلية العلوم الإنسانية-قسم التاريخ، ٢٠١٨.
٥- ناجي، تأثير عبد الجبار، اوغاريت المدينة والدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ، ٢٠٠٩.

المصادر الأجنبية

1- Beckman, G., hittite diplomatic texts, atlanta, 1996.
2- Edgerton, W.F., and Wilson, J.A, historical records of Ramses111,chicage the university of Chicago press, Paris, 1936.
3- Gerhard Herm ; les phèniciens,antique royaume de la pourpre librairie arthme fayet, paris ,2002.
4- Hachmann, R., die agyptische verwaltung in syrien wahrend der amarnazeit. ZDPV98, 1982.
5- Jacues,.Nantet, Histoire Du Libau ,paris,1963.
6- klengel, H., Geschichte syriens in2, Jahrtausend V.U, Z.T.1-3, Berlin, 1965.
7- Kuhrt, A., the ancient near east C. 3000-300, Rovtledge, London, 1998.

8- Robert, Laffont, givilisations mysterieuses, ratselhafte kulturen, Paris, VI, 2010.
9- Ruth, Amiran, “Urban Canaan in the early bronze II and III periods: emergence and structure”, Oxford, british archaeological reports, 1989.
10- Singer, I., “apolitical history of Ugarit” in W.G.E. Watson and N. Wyatt (eds.) handbook of Ugaritic studies, leiden, 1999.
11- Strabon, Géographie, traduire par Amédée tradien, Hachette, Paris, 1820.
12- Schaeffer, GL., corps des armes et ouitils en bronze de Ras shamra-Ugarit, “Ugaritical.111”, Paris, 1956.
13- Thomas, Ch., reconceiving the house of the father: royal women at Ugarit, Ph.D. diss., (harvard University, 2013.
14- Van Soldt, W., studies in the Akkadian of Ugarit. dating and grammar (AOAT 40, kevelaer: butzon and bercker; neukirchen-vluyn: neukirchener verlag), 1991.
15- Van Soldt, W., “Ugarit as a Hittite Vassal State,” AoF 37, 2010.
16- Van Soldt, w., “Ugarit asecond-millennium kingdom on the mediterranean coast” in civilizations of the ancient near east,vol.2., NewYork, 1995.